الحركة الأصولية الإسلامية المعاصرة (النشأة والمنهج)

الأستاذ المساعد الدكتور

علي عظم محمد

الباحثة

رنا عبد الرحيم حاتم

جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

برز مصطلح (الأصولية الإسلامية) في القرن العشرين إذ وصفت به تيارات الاسلام السياسي الراديكالي ، الساعية للبحث عن اصول العقيدة وعن أسس الدولة الإسلامية وقواعد نظام الحكم الشرعي ، محاولة إبراز البعد السياسي للحركات الاسلامية .

فرفعت الجماعات الأصولية شعار (الاسلام هو الحل) وأول من نادى بهذا الشعار حركة الأخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨ ، فأصبح هذا شعار الجماعات الاسلامية سيما بعد الهزائم والنكسات المتكررة التي مر بها الوطن العربي ، من احتلال فلسطين من قبل اسرائيل عام ١٩٤٨ الى هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ ، فأعتبر الاصوليون قيام الدولة الاسلامية سيقود حتماً الى حل اشكالية التخلف الحضاري والاقتصادي والقضاء على الفقر والقهر السياسي ، وسيعود الاسلام قوياً عزيزاً وتحكم القيم الاسلامية كل العالم.

وهذا البحث هو دراسة تاريخية لبداية نشوء الاصولية الإسلامية فكراً ومنهجاً ، وهو محاولة لدراسة بعض المفاهيم وتوضيح الفرق بينها ، كمفهومي الأصولية والسلفية ، ومفهوم العنف ومدلولاته وحقيقة ارتباطه بالثقافة والإرث الاسلامي .

ينقسم هذا البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، جاء المبحث الاول بعنوان (الاصولية لغةً واصطلاحاً) والمبحث الثاني (العمق التاريخي لنشأة الاصولية الاسلامية) و المبحث الثالث (الجماعات المؤسسة للأصولية العربية . الاخوان المسلمين انموذجاً) وخاتمة بأبرز الاستنتاجات ز

اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المصادر المتنوعة والتي اشتملت على دراسات تاريخية وأخرى فكرية لمفكرين لهم بصمة مهمة ، مثل محمد اركون بمؤلفه (تحرير الوعي الاسلامي) وهاشم صالح بمؤلفه (معضلة الاصولية الاسلامية) والدراسة الحديثة للمفكر السوري الطيب تيزيني وهي بعنوان (الاصولية بين الظلامية والتنوير) .

المبحث الاول

الاصولية لغة واصطلاحاً

تعرّف الأصولية (fundamentalism) بأنها " مايقوم على معتقد ديني أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسسي الذي تمكنت من ارتداءه في عصر سابق من تاريخها ، وهكذا تعتقد بأنها تملك حقيقة مطلقة وبأنها تفرضها " أو هي " موقف اؤلئك الذين يرفضون تكييف العقيدة مع الظروف الجديدة (١)...

والاصولية في الأساس هي حركة بروتستانتية (٢) التوجه ، امريكية النشأة ، برزت في مطلع القرن العشرين كمذهباً مستقلاً بذاته بمقولات تنطلق من التفسير الحرفي للإنجيل ، داعية الى مخاصمة الواقع ، ورفض التطور ومعاداة العلمانية ،لذلك وصفَ الاصوليون في الثقافة الغربية بأنهم اهل الجمود والتخلف (٣). في حين خلت ادبيات الثقافة العربية من مصطلح الأصولية ،وكل ما ورد في المعاجم العربية ما هو إلا تعريفات لمصطلحات مختلفة بالمعني ، كأصول الدين او اصول الفقه ، والتي تعني البحث عن الاساس او الشرعية (٤).

المبحث الثاني

العمق التاريخي لنشأة الأصولية الإسلامية

ظهرت (الأصولية الإسلامية) مع نشأة الإسلام السياسي في القرن العشرين وهو من ابتكار الكّتاب الغرب والمستشرقين إذ وصفوا به تيارات الإسلام السياسي الراديكالي ، الساعية للبحث عن اصول العقيدة وعن أسس الدولة الإسلامية وقواعد نظام الحكم الشرعي ، محاوِلة إبراز البعد السياسي للحركات الإسلامية (٥).

قدمت الأصولية الاسلامية نفسها كامتدادً شرعياً للإسلام الأصيل(النقي) لتطفي الى نهجها وخطابها طابعاً (قداسياً) يمنحها قدرة تأثيرية في الأوساط الشعبية ، مما

يزيدها قوة حيال السلـطة والخصوم السياسيين بتياراتهم المختلفة ، سيما وأن الأصـوليـة رفضت التعددية ضمـن النسق الاسلامي ذاته أو خارجة ، فهي تكفر مـن لا يسير علـى خطها بالاعتماد علـى نصوص قرآنية او نبوية لاكتساب المزيد مـن الشرعية ، فضلاً عن رفضها التأريخ ، فالماضي هو مبدأ الوجود ومـنتهاه فلا حاضر ولا مستقبل فـي نهج التيار الأصولي " فتبدو مـن حيث هي – أي الأصـوليـة- دعوة لان يحكم الأموات الأحياء " (٦).

تتخذ الأصولية من العنف وسيلة لبلوغ هدفها السياسي ، حتى باتت صفة العنف ملازمة للحركات الأصـوليـة الإسلامية ، ويزداد الأصوليون ، عنفاً وشراسة كلما أخفقوا فـي الوصول الـى غاياتهم ، كردة فعل علـى إخفاقاتهم ، بينما تقوم دعوات السلفية على طاعة ولي الأمر (الحاكم) باراً كان ام فاجراً (٧).

قدمت الحركات الاصولية الإسلامية للعالم غير المسلم صورة للإسلام على انه دين عنف وقوة بما انتهجته مـن عنف لتحقيق غاياتها ، حتى بات الاعتقاد ساري اينما وجد الاسلام وجد العنف ، بينما آيات الجهاد لا تطبق على ما تنتهجه الحركات الأصولية الجهادية التي وظفت الجهاد لإغراض سياسية سيما الأنظمة الدكتاتورية التي تستمد شرعية حكمها من الدين مثل المملكة العربية السعودية ، فضلاً عن كون الحركات الاصولية التي تنتهج العنف ليست حكراً على الاسلام بل موجودة في الديانات اليهودية والمسيحية ، ولابد من التفريق بين مفهومي التطرف أو التعصب الديني والعنف ، فالتطرف الديني هو الذي يرافق خطاب قادة الحركات الأصـوليـة الاسلامية الذين يدفعون اتباعهم سلوك طريق العنف فـي فرض افكارهم علـى المجتمع كما هو حال الجمـاعـات الاسلامية التي تصور الإسلام على أنه دين يرفض الحوار والتسامح ، لأنها تحكم على كل مخالف لأفكارها بالردة (٨) .

أن اقرب وصف لمفهوم العنف الذي نحن بصدد دراسته كأحد سمات الحركات الأصـوليـة الإسلامية هو : اللجوء الـى القوة ضد الاشخاص او الأشياء لإحداث تغيير، ويكتسب صفة السياسي عندما تكون دوافعه أو أهدافه سياسية (٩)، فضلاً عن العنف المقدس الذي يخلع المشروعية علـى ذاته مـن خلال التعاليم الإلهية للأديان المغمورة عن النقد التاريخي العلمي كما هو حال التراث الإسلامي، ممـا يسر للحركات

الأصـوليـة الإسلامية توظيف النصوص الدينية لانتهاج أسلوب العنف (١٠).

إن عزل دراسة مفهوم العنف فـي القرآن عن الاطار التاريخي الذي وجد فـيه النص غير صحيحة، لذلك اتخذ مفهوم العنف موقف مزدوج مثله مثل النصوص الكبرى التأسيسية علـى مستوى الأديان الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) لارتباطه بالظرف التاريخي الذي عاشه النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) فأوجدت هذه النصوص فـي مرحلة مليئة بالتحديات ومحاطة بالخصوم ، فكان لابد مـن الأستعانه بمظاهر القوة فـي حالات وفـي حالات الاستعانة بما هو أبعد مـن ذلك وهو الحث علـى القتال ، فالآيات التي تبيح العنف موجودة ، ولكنه عنف مشروط باستمرار، فاللجوء الـى القوة غايته التوسع قدر الإمكان وصد الأعداء (١١).

وردت فـي القرآن الآيات ذات المعاني المختلفة مـنها ما شرع القتال والحرب وأخرى هي فـي أساسها دعوة للتسامح والغفران ، ولكن تبقى الروح العـامة للنص القرآني وللإسلام على أنه دين الرحمة والتسامح والمغفرة كما ورد فـي العديد مـن الآيات مثل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ (١٢) ؛ ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ (١٣)؛﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (١٤) فكلمة (السلم) أو (السلام) قد وردت فـي القرآن تسعاً وأربعين مرة (١٥) .

ابتعدت سمـة الإسـلام و دعوات القرآن عن العنف المطلق بكل معانيه ووسائله وتجاوزاته كما هو نهج الحركات الأصـوليـة التي استعانت بآيات قرآنية مقطوعة مغيرةً معناها لتبيح أعمال العنف التي تمارسها، فحتى أعنف الآيات فـي القرآن والتي تسمى أية السيف : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ (١٦) انتهت بالغفران والرحمة (١٧) ، سيما وأن القرآن الكريم ليس الكتاب السماوي الوحيد الذي وردت فـيه نصوص تبيح العنف المشروط دوما ، بلـ(

التوراة) كتاب اليهود والإنجيل كتاب المسيحيين إذ حمل كليهما نصوص للعنف في بعض اجزائها خصوصاً كتاب التوراة الذي حرّفت الكثير من معاني نصوصه من قبل الحركات الأصولية اليهودية فارتكبت باسمها المجازر عبر التاريخ حتى وصفت بأنها " أكثر الأصوليات تعصباً وجرأه على الاجرام من كل الأصوليين الظلاميين ولكنهم يقتلون بشكل ناعم وبقفازات من حرير" (١٨) .

اختلفت الأصولية الإسلامية عن السلفية رغم استمرار الخلط بينهما في الكثير من أدبياتنا ، فالسلفية هي الركيزة الايديولوجية للأصولية الإسلامية . والسلفية : من (السلف) أي الذين مضوا ، وتعني الرجوع إلى دين السلف من المسلمين وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعون لمدة ثلاث قرون او خمسة (١٩). بينما الأصولية هي تيار ديني سياسي يسعى لإقامة الدولة الإسلامية ، فكانت الأصولية في تاريخها الممتد في صدام مستمر مع الأنظمة السياسية ، ولا تتشكل الأصولية في الغالب من رجال دين بقدر ما تتشكل من تخصصات علمية وفكرية، بل انها تعادي المختلف مع نهجها وان كان من رجال الدين (٢٠).

تسعى الأصولية على خلفية طموحاتها السياسية إلى أسلمت المجتمع لإيجاد قاعدة شعبية ليسهل الوصول إلى السلطة أولاً، فالإسلام بالمعتقد الأصولي يتجاوز تطبيق الشريعة ، فيما لا تقيم السلفية وزناً للسياسة بل يقتصر دورها على تنقية الدين من الشوائب والدخيل ، فالسلفية سعت لتطبيق الشريعة بالدرجة الاولى كما هو الحال في المملكة العربية السعودية الحاضنة الاكبر للسلفية الاسلامية في العالم (٢١).

ظهرت السلفية الحديثة كدعوة دينية اجتماعية في القرن الثامن عشر في مجتمعات تقليدية وبدوية في الجزيرة العربية ، وأحد ابرز دعاتها محمد عبد الوهاب (٢٢) الذي أسس الحركة الوهابية السلفية في الجزيرة ، بعدها انتشرت الوهابية لتغزو سوريا ومصر والمغرب العربي (٢٣) .

كانت ولازالت المقولات الاساسية في الدعوة الوهابية هي التوحيد ، والتلفظ بكلمة التوحيد ليس عاصم للدم والمال حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله وهو(الطاغوت) الذي يشمل كل رأس في الضلال يدعو إلى الباطل ، وكل من خالف حكم الله والحاكم الجائر المغير لإحكام الله تعالى أو الحاكم بين الناس بإحكام

الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله (ﷺ) اي الذي يحتكم الـى غير كتاب الله فـي موارد النزاع مـن القوانين والسياسات الوضعية ، فلا يجتمعان الإيمان بالله مع تحكيم غير شريعته ولا يصح دين الاسلام ولايكون الفرد المسلم موحد الا بالبراءة مـن الطواغيت وتكفـيرهم (٢٤). وقد اطلق الوهابيون علـى انفسهم تسمية (الموحدون) بينما اطلق عليهم المخالفون تسمية الوهابية نسبة الـى مؤسسها محمد عبد الوهاب(٢٥).

واجهت الحركة الوهابية صعوبات كبيرة فـي اسلمة المجتمع في الجزيرة العربية لبداوته وتخلفه ، فكان لابد من القوة لتحقيق هذه الغاية ، وأخيرا وجدت ضالتها فـي الدولة السعودية الاولى (١٧٤٤- ١٨١٨) والدولة السعودية الثانية (١٨٢٤- ١٨٩١) والثالثة (١٩٠٢- ...) وإذ توحدت القوة السياسية (آل سعود) بالقوة الدينية (آل الشيخ) تمكنت الوهابية مـن تحقيق الكثير مـن مبادئها الاساسية(٢٦). كان التعاون الديني - السياسي او اختزال الديني فـي الايديولوجي بمثابة تحول كبير فـي الحركة الوهابية ، فالسلـطة السعودية استعانت بالمبادئ الوهابية لخدمة مصالحها ، وأهم ركيزة اعتمدت عليها هي التعبئة العسكرية بتوظيف مفهوم الجهاد، فكانت الحركة الوهابية هي الحامية لطموحات ومشروعات العائلة السياسية (٢٧).

انعكس هذا التعاون الديني – السياسي الذي اوجدته مصلحة كلا الطرفـين ، حتى تحول تدريجياً الـى اختزال وتوظيف الديني للسياسة ممـا ترك إفرازاً خطيراً علـى مر التاريخ فـي محاولة لاستعادة الهوية فخرجت الصورة التطبيقية للسلفية الجهادية من رحم الحركة الوهابية وانتشرت فـي مصر مع ظهور الجماعات الاسلامية محاولة استعادة النموذج الوهابي الديني الدعوي(٢٨).

المبحث الثالث

الجماعات المؤسسة للأصولية الإسلامية

(الاخوان المسلمين انموذجاً)

ظهرت الاصوليات بصورة عامة ، كردة فعل علـى ظرف سياسي وإجتماعي معين ، فمثلما كانت الأصـوليـة المسيحية فـي الغرب كردة فعل علـى سقوط النظام

الثيوقراطي في اوربا في القرن الثامن عشر ، عانت المجتمعات العربية الاسلامية كذلك من تراجع اقتصادي وثقافي ، مع هيمنة الانظمة الدكتاتورية والقمعية على السلطة السياسية عموماً ، فضلاً عن الهزائم الوطنية والقومية المطردة امام اسرائيل ، التي هزت الوجدان العربي لاغتصاب الاراضي العربية بالقوة وعدم التمكن من استردادها مما ولد شعور من الضعف والذل ، كانت ردة الفعل هي العودة الى امجاد الماضي ايام الامبراطورية الاسلامية التي وصلت حدودها الى اوربا والصين ، في هذه الوضعية المعقدة والمربكة برز الخطاب الاسلامي الديني طارحاً نفسه كبديل للأنظمة السياسية القائمة(٢٩) .

فرفعت الجماعات الأصولية جميعها شعار (الاسلام هو الحل) وأول من نادى بهذا الشعار، حركة الأخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨ ، فاصبح هذا شعار الجماعات الاسلامية سيما بعد الهزائم والنكسات المتكرره التي مر بها الوطن العربي ، من احتلال فلسطين من قبل اسرائيل عام ١٩٤٨ الى هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ ، فأعتبر الاصوليون قيام الدولة الاسلامية سيقود حتماً الى حل اشكالية التخلف الحضاري والاقتصادي والقضاء على الفقر والقهر السياسي ، وسيعود الاسلام قوياً عزيزاً وتحكم القيم الاسلامية كل العالم (٣٠) .

كان حسن البنا (٣١) مؤسس حركة الأخوان المسلمين والمرشد الأعلى متأثراً كثيرا بمقولات الشيخ محمد عبده (٣٢) والذي أكد على " تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض والبعد عن التكفير " ، كما لم يشترط عبده في الحكومة ان تكون اسلامية بل يكفي ان تسير وفق الشريعة، ووجب على الامة تقويم اعوجاجه او خلعه اذا ماابتعد عن الكتاب والسنة " فالامة هي صاحبة الحق في السيطرة عليه - اي الحاكم - وهي التي تخلعه متى رأت ذلك من مصلحتها فهو حاكم مدني من جميع الوجوه " (٣٣) وقد عد كتاب الشيخ عبده (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) واحداً من مواد التثقيف في صفوف جماعة الأخوان المسلمين (٣٤) .

كانت مقولات عبده هذه كفيله بان تفسر لنا اسباب مهادنة البنا للحكومة وقتذاك واكتفائه بالطلب المستمر للاصلاح . فهو الذي دعا السلطة في مصر الى إلغاء الاحزاب السياسية بحجة التعددية تثير الفرقة ، وهي مرفوضة في الاسلام ، كرفض

فصل الدين عن السياسة ،واعتبر البنا ان فصل الدين عن السياسة احدى الاخطاء الكبيرة التي وقع فيها المسلمين ، (ومن ظن ان الإسلام لايعرض للسياسة ، أو ان السياسة ليست من مباحثه فقد ظلم نفسه ، وأول خطئنا اننا نسينا هذا الاصل ففصلنا الدين عن السياسة عملياً) (٣٥) ، وبالرغم من تأثر البنا بمقولات عبده الا أنه كان اقرب الى فكر محمد رشيد رضا (٣٦) تلميذ محمد عبده والذي حاد عنه لاحقاً فأصبحت دعواته اكثر تطرفاً ورجعيه حتى انفصل في تيار مستقل مثّل تيار التجديد الرجعي بعدما كان ضمن تيار المجددين كأستاذه عبده (٣٧) .

ان ما ذهب اليه حسن البنا في عدم فصل الدين عن السياسة ، فسره بعض الكتاب والمفكرين بأنه سعي للوصول الى حكومة ثيوقراطية تتحكم في أدق التفاصيل أو الظواهر الاجتماعية للفرد المسلم ، ربما عدم افصاح حسن البنا عن رغبته في الوصول الى السلطة واكتفائه بالمطالبة بالحكم وفق الشريعة الاسلامية ناجم عن ضعف تنظيم الأخوان في بداية نشأته . وبالرغم من بلورته الأصولية بالمعنى الشمولي للكلمة فمن المجحف اعتباره امتداد لمصلحي القرن التاسع عشر ممن حاولوا التوفيق بين الاصلاحات الدستورية على الطريقة الغربية وبين المرجعية الاسلامية (٣٨).

يؤيد هذا التوجه ما كان من صلة حسن البنا الوثيقة بمحمد رشيد رضا وعمل الاخير ضمن اطار نشر الفكر الوهابي وصلاته القوية بالعائلة المالكة السعودية التي حاولت استمالته لنشر التدين السلفي الوهابي في مصر في محاولة سعودية لإعادة بناء علاقات ايديولوجية جديدة مع مصر وتطبيعها لدرء الخطر من مصر التي اسقطت الدولة السعودية الاولى وساهمت بشكل ما بسقوط الدولة السعودية الثانية ، فضلا عن ثقل مصر السياسي والحضاري في المنطقه وأهمية دعمها لترسيخ حكم آل سعود(٣٩) .

ساهم محمد رشيد رضا بتأسيس العديد من الجمعيات السلفيه في مصر بصورة مباشرة او غير مباشرة منها جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧ ، والتي انتسب اليها حسن البنا وظلت صلاته بها مستمره لغاية اغتيالة في الثاني عشر من شباط عام ١٩٤٩، كما آزر رشيد رضا ، حسن البنا بالعناية والتوجيه حين أسس جماعة الأخوان المسلمين (٤٠).

أي ان مشروع البنا هو امتداد لمشروع محمد بن عبد الوهاب وليس لعبده أو الافغاني بل انه يتقاطع مع فكرهم في مناهضته للاستعمار والاستبداد وهو ماميز مفكري القرن التاسع عشر والعشرين ومن وجوه ذلك التمايز ، قبول البنا بالحكم الملكي الوراثي مع صلاته المعروفه بالملك والقصر (٤١) وتلقيه المعونه من المملكة العربية السعودية قبل إعتراف مصر بالمملكه (٤٢) ومن وجوه ذلك ايضا عدائه للاستعمار الذي لم يكن بالحزم الذي يمنعه من الإتصال بالانكليز (٤٣) .

اتبع البنا المرحلية في العمل ، فبينما اقتصرت (المرحلة الاولى)على التعريف بالدعوة من خلال الجمعيات الخيرية ، فكانت بمثابة مرحلة التاسيس، و(المرحلة الثانية) احرزت عناصر اكثر ولائية ، تشربت من عقيدة الدعوة ، فحملت اعباء الجهاد ، فتكون الجناح العسكري للجماعة ، فسميت مرحلة التكوين او التهيأة ، اما (المرحلة الثالثة) ، فقد على فيها صوت الجماعة واصبح لها حضور وقوة فبدأت مرحلة التنفيذ، أي الدعوة الى الجهاد ،وذلك اولا عن طريق جهاد النفس وجهاد الفساد في المجتمع، ثم جهاد الطغيان في العالم اجمع ، فالجهاد لدى البنا هو فريضة مستمرة الى يوم القيامة ، لاتتوقف الابتوقف حياة الانسانية التي لاتستقيم الا بتطبيق شرع الله ومنهجه، وذلك لايكون الا بالجهاد (٤٤).

قوي ساعد الجماعة بعد اتباع النهج المرحلي للتنظيم فبدأوا يعلنون عن غايات سياسية ، كان خوضهم للسياسة هو ضمن اهداف حركة جماعة الأخوان المسلمين وقت تأسيسها بل هي أهم أهدافها ، ولكن لم يفصح عنها الأخوان في بدايات عملهم لالتزامهم بنهج المرحلية ، وهذا ما يؤكده قول حسن البنا حين يوصف الإسلام بأنه (... صلاة وجهاد ، طاعة وحكم ، مصحف وسيف) فدعوات العودة للإسلام لم يكون يريد لها البنا ان تكون اصلاحية سلمية بل إن لها غايات ابعد من ذلك تحتاج السيف للوصول اليها. (٤٥)

ترك غياب البنا القائد بعد اغتياله عام ١٩٤٩، فراغ فكري وميداني عانت منه الجماعة لغاية ان حدث التقارب بين قادة الجماعة والمفكر الإسلامي سيد قطب(٤٦) بداية الخمسينات من القرن العشرين ، فتصاعد دوره بسرعة كبيرة كونه اديب مفكر إسلامي له مكانته في مصر وأنضم للأخوان المسلمين عام١٩٥٣(٤٧) .

برزت مسألة (توظيف النص الديني لصالح الأهداف السياسية) في اجلى صورها مع كتابات سيد قطب سيما كتابه معالم في الطريق الذي يعتبر دستور لجميع الحركات الأصولية الاسلامية في التاريخ المعاصر وليس فقط للإخوان المسلمين .

كانت أولى هذه المفاهيم هو مفهوم (الحاكمية) وتعني السيادة المطلقه لله في الكون ، وهو من المفاهيم الخطرة التي ارتكزت عليها الحركات الإسلامية لتكفير الآخر ، وتجدر الإشارة إلى إن أول ظهور لمفهوم الحاكمية كأحد مصطلحات الإسلام السياسي المعاصر كان في كتابات الداعية الاسلامي الهندي أبو الأعلى المودودي (٤٨)، بينما الولادة الأولى لمفهوم الحاكمية هو ما قالت به الخوارج يوم صفين عام ٣٦ هـ ، مستندين إلى قوله تعالى﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ (٤٩) والذي كان في حقيقته يشير الى رفض تحكيم الحكمين ، أي رفض النتيجة التي توصلا اليها في الخصومة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فمصطلح الحاكمية بمعنى السلطة السياسية قديماً لم يكن مألوف الاستخدام ولم يرد في المعاجم اللغوية ولا في تحليل النصوص الدينية كالقرآن والأحاديث وكتب الفقه، بل ورد في القرآن بمعنى الحكم في الخصومات كقولة تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ (٥٠) بينما يشار إلى السلطة السياسية في القرآن بمصطلح (المُلك أو الأمر) (٥١).

ظهر مصطلح الحاكمية بشكل ملح كناية عن السلطة السياسية في ستينات القرن العشرين مع انتشار كتابات سيد قطب وابرزها كتاب معالم في الطريق ، لتكن الحاكمية لله وحده وتكفير المخالف ، حتى باتت حركة الأخوان المسلمين وجميع الحركات والجماعات السائرة على النهج ذاته والمتخذة من كتابات سيد قطب دستورا لها، الأصولية الاكثر تطرفاً وعنفاً في الاسلام المعاصر. يقول قطب : " لابد من تحطيم مملكة البشر وأقامة مملكة الله على الارض ومملكة الله على الارض لاتقوم بأن يتولى الحاكمية في الارض رجالاً بأعيانهم ، لكنها تقوم بانتزاع السلطان من ايدي مغتصبية من العباد ، ورده الى الله وحده ، وسيادة الشريعة الالهية وإلغاء القوانين البشرية " (٥٢)

كان من المفاهيم الاسلامية الاخرى التي وظفها سيد قطب زعيم الأصولية المعاصرة توظيفاً سيوسولوجياً هي (جاهلية المجتمع) إذ قال :" أن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده ، متمثلة هذه العبودية في التصور ألاعتقادي ، وفي الشعائر التعبدية ، وفي الشرائع القانونية.. وبهذا التعريف الموضوع تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم على الارض فعلاً "(٥٣) كما قسّم المجتمع الى دار الحرب ودار الإسلام إذ قال " إن هناك داراً واحدة هي دار الإسلام تلك التي تقوم فيها الدولة المسلمة فتهيمن عليها شريعة الله وتقام فيها حدوده ويتولى المسلمون فيها بعضهم بعضاً ، وما عداها فهو دار حرب ، علاقة المسلم بها إما القتال وإما المهادنة على عهد وأمان ، ولكنها ليست دار إسلام ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين " (٥٤)

كان خطاب قطب هذا صريح بجاهلية المجتمع وكفره ، فهو بحاجة الى صحوة اسلامية او بعث اسلامي جديد ، وهذه الصحوة لا تكون عن طريق فرد او قيادة بل هي رسالة خفيه الى تشكيل الجماعات والتنظيمات المتشبعة بالعقيدة الاسلامية الخالصة والنقية لتتبنى مهمة البعث وهم ما أسماهم بـ (الطليعة المؤمنه) الذين اوكل اليهم مهمة تخليص المجتمع من اطناب الجاهلية ، فلابد لهذه الصفوة او الطليعة " من معالم تعرف منها طبيعة دورها ، وحقيقة وظيفتها ، وصلب غايتها ونقطة البدء في الرحلة الطويلة " لذلك كان كتاب معالم في الطريق لقطب يرسم لهذه الطليعة النهج الذي ستسير عليه في دربها الطويل كما وصفه قطب وتحرير البشر عن طريق الجهاد المطلق (٥٥). هكذا نظّر قطب في كتاباته الى بعض المصطلحات الدينية إذ البسها لبوساً سياسية ليمد الحركات الاسلامية الراديكالية الشرعية المطلقه في حرب جهادية ضد استبداد الشعوب والانظمة ، اريد لها ان تكون مستمرة عبر الاجيال عن طريق العصبة المؤمنة (٥٦) .

افترق سيد قطب عن حسن البنا بمفهوم (جاهلية المجتمع) التي جعلت من قطب ابو الأصولية المتطرفة في التاريخ المعاصر ، فبينما فضل حسن البنا التعاون مع الحكومةوتجنب تكفير المجتمع بالمطلق ، لم يتردد قطب الى فعل ذلك والذهاب بابعد مما دعا اليه البنا ، ولكنه يلتقي مع الاخير في استمرارية فريضة الجهاد الى

يوم القيامة ، وأن كان قطب لايمثل امتداد للبنا فكراً ومـنهجاً (٥٧) .

الخاتمة

يتضح مـن العرض السابق الفرق بين مفهومي السلفية والاصولية ، إذ لم يقتصر الاخير على الدين الاسلامي ولم تنفرد الاصولية الاسلامية بسمة العنف كما اشيع في الثقافة الغربية ، بل هي افكار مضلله لابد من تصحيحها وبيان مدلولاتها بالفهم الصحيح من قبل الامة الاسلامية اولاً لمواجهة العالم الغربي بالمفاهيم الصحيحة .

أن عجز جماعة الاخوان المسلمين كجماعة مؤسسة للحركة الاصولية فـي الوطن العربي وعدم قدرتها علـى مواجهة الأنظمة الحاكمة ، جعلها تعتمد علـى الجماهير لتأسيس قاعدة شعبية لتحقيق غاياتها فـي دولة إسلامية ، ولكن غياب البرنامج السياسي وانعدام وضوح الرؤيا الإصلاحية ، والانعزال عن مؤسسة الازهر الذي ترتب عنه غياب الدور المهم (للفتوى) جعلها فـي معزل عن الجماهير ذاتها ، التي تمسكت فـي الاسلام وحده ولم ترى فـي الحركات الاسلامية الأصـوليـة ممثلاً له.

عدت سمات تكفـير الأخر والعنف ، ومفهوم الحاكمية لله والفكر الجهادي الذي كان متأصلا فـي فكر ومـنهج الحركة الاصولية الاسلامية المتمثلة بجماعة الأخـوان المسلمـين ، والتي بدأت تفصح عنها ليس فقط لازدياد قوتها، وإنما كردة فعل علـى ما جوبهت به مـن عنف مـن قبل الحكـــومة، أي ان الخطاب الديني والسياسي لمؤسس الأخـوان حسن البنا هو الخطاب التأسيسي الاول لمعظم الحركات الاسلامية ألمعاصرة التي اعتمد بعضها علـى آلية الجهاد المسلح لتطبيق الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية ، وليس كما هو معروف بانضمام المفكر الإسلامي سيد قطب إلى الجماعة وتنظيره للحاكمية ولتكفـير المجتمع وتقسيمه دار حرب ودار سلام.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث نشأة الاصولية الاسلامية المعاصرة التي ظهرت مع تأسيس جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٢٨ واستمرت بعد ذلك ، وتمثلت بالعنف وتحريف بعض المفاهيم الاسلامية مثل مفهوم (الجهاد) لإحراز المكاسب السياسية ، كما تناول ابرز الشخصيات التي ارتبط اسمها بالحركة الاصولية الاسلامية فكراً ومنهجاً حتى اعطت للتيار الاصولي دفعه ، جعلته يضاهي التيارات العلمانية في الوطن العربي

منتصف القرن العشرين .

Abstract

This research is study the movement of the Islamic contemporary fundamentalism which emerged with the founding of the group of (muslim Brotherhood)in 1928 and continued after that .It represented by violence and distortion of some Islamic concepts such as the concept of jihad to gain some political aims . the research study also , the main characters which y it's names joined with the movement of the Islamic contemporary fundamentalism ideologically and methodically and made it with the level of other secularism tendencies in Arab homeland in the mid twentieth century .

هوامش البحث

(١) روجية غارودي ، الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها ، تعريب خليل أحمد خليل ، دار عـام الفين ، باريس ، ٢٠٠٠، ص ص ١١، ١٣ ؛ محمد عمارة ، الأصولية بين الغرب والإسلام ، دار الشروق ، مصر ، ١٩٨٨، ص٦

(٢) البروتستانتية : هي احدى فرق المسيحية ، اشتق اسمها من (protest) أي الاحتجاج ، اتبعت الانجيل دون سواه وأعترضت على كل أمر يخالف الكتاب ، بدأت البروتستانتية كحركة اصلاحية في القرن السادس عشر من داخل الكنيسة الكاثوليكية ثم تحولت الى حركة عقائدية مستقلة عن الكنيسة ومناهضة لها ،من ابرز مؤسسيها مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) . ينظر مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، ط٤ ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، الرياض ، م٢، ص ٦١٥.

(٣) محمد عمارة ، المصدر السابق، ص٧.

(٤) حسن حنفـي ، الحركات الإسلامية فـي مصر، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٨٦،ص٩.

(٥) ريتشارد هرير دكمجيان ، الأصـوليـة فـي العالم العربي ، ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٨٩ ، ص١٢.

(٦) طيب تيزيني، الأصـوليـة بين الظلامية والتنوير ، دار جفرا للدراسات والنشر ، دمشق ، ٢٠١٢، ص ٢٣٤.

(٧) محـــمـد عمارة ، السلفـية ، دار المعارف ، تونس ، د.ت ، ص ٤٦.

(٨) حول مفهوم التطرف ومدلولاته ينظر : محـــمد اركون ، تحرير الوعي الإسلامي ، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠١١، ، ص ٦٣.

(٩) تيد هندريش ، العنف السياسي .فلسفته . أصوله . أبعاده ، ترجمة عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، دار الميسرة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ص ٢٢-٢٣ .

(١٠) محـــمد أركون ، نزعة الأنسنة فـي الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٣٧ . وبحسب ما يذكر مترجم الكتاب المفكر هاشم صالح بأن طرح (العنف المقدس) هو احد أفكار اركون الأساسية ، فطالما ان الفكر الاسلامي مستمر فـي عزله عن النقد العلمي ، فالمشكلة تنبع مـن داخل الفكر الاسلامي وهي متأزمة ومتأصلة بخلاف كل الطروحات والأفكار التي سعى ويسعى اليها الاصوليون والإسلاميون . المـصـدر نـفسـه ، هامش ص ٣٧ .

(١١) مـن بين الطروحات التي عالجت موقف الاسلام مـن مفهوم العنف ما استعانت به الباحثة مـن كتابات الباحث التونسي محـــمد شريف فرجاني (البروفيسور فـي جامعة ليون الثانية الفرنسية) ، نقلا عن هاشم صالح ، معضلة الأصـوليـة ،المـصـدر السـابـق ، ص ٢٤ ؛ ولتفاصيل اكثر حول نصوص الآيات ينظر : الطرح القيم للمفكر المغربي محـــمد اركون الذي رصد توجهات مختلفة لمفهوم العنف فـي القرآن ما بين السلم والعنف او التأرجح بينهما مع اتفاقه بالنتيجة مع رأي فرجاني، ينظر : محـــمد اركون ، تحرير الوعي الإسلامي ،المـصـدر السـابـق، ص ١٦٧ وما بعدها

(١٢) سورة البقرة ، أية ٢٠٨.

(١٣) سورة الانفال ، أية ٦١.

(١٤) سورة الزخرف ، أية ٨٨-٨٩.

(١٥) هاشم صالح ، معضلة الأصولية الإسلامية ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥. في حقيقة الامر الكلمتان وردتا في القرآن الكريم خمسون مرة . ينظر محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، ط٢، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ٤٥٢-٤٥٣.

(١٦) سورة التوبة ، أية ٥ . جاء في تفسير الاية (فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) "أي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم وغيرها ، في الحل أو في الحرم ، وهذا ناسخ لكل أية وردت في الصلح والاعراض عنهم " لذلك سميت بآية السيف . ينظر أبو

علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار ومكتبة هلال ، بيروت، م٥، ص ١٤ .

(١٧) هاشم صالح، المصدر السابق ، ص ٢٦.

(١٨) محمد أركون ، تحرير الوعي الإسلامي، المصدر السابق ، ص ٢١ . ومن النصوص التي تحرض على العنف في التوراة على سبيل المثال لا الحصر : أشعياء ١٣: ١٥كُلُّ مَنْ يؤسَرَ يُطْعَنُ، وَكمن يقض عليه يّصرعْ بِالسَّيْفِ. ١٦وَتُمزق أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ. ١٧ هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ، وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ، ١٨فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ، وَلاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ" . الكتاب المقدس ، الاصحاح ١٥-١٨ من سفر اشعيا ١٣.

(١٩) محمد الكثيري ، السلفية بين أهل السنّة والإمامية ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ، ص ٤٢.

(٢٠) استثنى الباحث الأكاديمي الفرنسي المتخصص بالشؤون الإسلامية (أوليفييه روا) من رأيه هذا، الفكر السياسي الشيعي الذي عده اكثر ارتباطا برجال الدين وهذا ما ينفصل فيه عن حركة الأخوان رغم التقائهم بنقاط عديدة ، يضرب مثلا الثورة الإسلامية في ايران . ينظر : أوليفييه روا ، تجربة الإسلام السياسي ، ترجمة نصير مروة ، دار الساقي ، لبنان ، ١٩٩٤ ، ص١٢.

(٢١) المصدر نفسه ، ص ص ٣٥-٣٨ .

(٢٢)(١٧٠٣-١٧٩٢) ولد في مدينة " العيينة " من نجد في الجزيرة العربية لاسرة من القضاة الشرعيين وعلماء الدين ، إذ حفظ القرآن في صغره وقرأ على أبيه الفقه ، رحل إلى مكة والمدينة والبصرة ، طلباً للعلم ، التقى بمدينة " الدرعية " بالأمير محمد بن سعود وحصلت بينهما البيعة على نشر التوحيد وإقامة حكم الله في الأرض ، اقتدى بأبن تيمية في مقته مااعتقد بانه بدع شركية تلوث نقاء الإسلام ، مثل انشاء الاضرحة وزيارتها والشفاعة وتعظيم الصالحين ، فضلاً عن استخدام وسائل المعيشة الحديثة من اهم مؤلفاته الذي عد الركيزة الاساسية للحركة الوهابية هو كتاب التوحيد . وري جاكسون ، خمسون شخصية في الإسلام ، ترجمة رشا جمال ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٢٧٨ .

(٢٣) لويس دوكورانسي ، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ ، ترجمة مجموعة باحثين ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦ ومابعدها .

(٢٤) محمد بن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد، تحقيق أبو مالك الرياشي ، مكتبة عباد الرحمن ، مصر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٨ ومابعدها .

(٢٥) تصدى شقيق محمد عبد الوهاب في الرد على الدعوة الوهابية إذ كان من المخالفين لها ،فألف كتاب رد فيه على دعوات شقيقة ومحاولة تفنيدها بالاستعانه بالاحاديث النبوية الشريفة ، مؤكداً على عدم جواز تكفير المسلم الذي ينطق الشهادتين او ايذاءه. ينظر :سليمان بن عبد الوهاب ، الصواعق الالهية في الرد على الوهابية ، تحقيق وتعليق السّراوي، دار ذو الفقار ، لبنان ، ١٩٩٧ ؛ لويس دوكورانسي ، الوهابيون ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ص٦١-٦٣ ؛ شاكر النابلسي ، تهافت الأصولية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٤٢.

(٢٧) استعانت الباحثة في ايراد هذه المقاربة بمقال للباحث سمير حمادي بعنوان ، "الوهابية والسلفية الجهادية . مقدمة في اشكالية العلاقة " على الموقع الالكتروني www.altaqreer.ws

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) يحاول البروفيسور فرجاني دراسة الأصولية الإسلامية جنباً الى جنب مع الاصوليات الاخرى المسيحية واليهودية لينفي صفة التشدد والعنف التي الصقها الغرب بالإسلام مؤكدا النهج المتشدد لجميع الحركات الأصولية في الاديان الثلاث . ينظر : هاشم صالح ، المصدر السابق ، ص ٢٨.

(٣٠) مصطفى دحماني ، فضح الزمن الاصولي ، مجلة دراسات عربية ، العدد ٨/٧ ، أيار ١٩٩٤ ، ص ص ٤٨- ٤٩.

(٣١) (١٩٠٦- ١٩٤٩) من مواليد مصر، درس العلوم اللغوية والدينية في دار العلوم في القاهرة بعد تخرجه من كلية المعلمين ، وهو المؤسس والمرشد العام لحركة الأخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨ ، يعد البنا مفكراً بلور مفهوم الاسلام السياسي ، فالاسلام في نظر البنا "هو عبادة وقيادة ، دين ودولة ، روحانية وعمل ، صلاة وجهاد ، طاعة وحكم ،مصحف وسيف لاينفك واحد من هذين عن الاخر" . ينظر :، حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، الزهراء للاعلام العربي ، مصر ، ١٩٩٠ ،

ص١٨٨؛ وحول سيرة البنا وفكره ينظر : محـــمد احمد صالح ابو الطيب ، الإمام حسن البنا .قراءة فـي مشروعه السياسي ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٩ ومابعدها .

(٣٢)ولد عبده عام ١٨٤٩ في ريف مصر ، تلقى تعليمه في جامعة الازهر بين الاعوام ١٨٦٩ و١٨٧٧ ،كان لجمال الدين الافغاني الذي درّس عبده في الازهر تأثيرا كبيراً على فكره ونشاطه السياسي الذي استغله للاصلاح والدعوة الى القومية والثورة ضد الاستعمار البريطاني وبسبب مواقفه هذه نفي عبدة خارج مصر عام ١٨٨٢ فتنقل مابين بيروت وباريس وفيها اصدر مع الافغاني نشرة دورية باللغة العربية تسمى (العروة الوثقى) عاد الى مصر عام ١٨٨٨ واصبح المفتي العام في السنة التي تليها . توفي عبدة عام ١٩٠٥ . من مؤلفاته (رسالة التوحيد) ، (الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية) ، (شرح نهج البلاغة للأمام علي بن ابي طالب) . روي جاكسون ، المصدر السابق، ص ٣٠٠ وما بعدها.

(٣٣) للتفاصيل ينظر : محـــمد عبده ، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، ط٣ ، دار الحداثة، ١٩٨٨ ، ص ص ٧٠-٧١ و ٧٩ .

(٣٤) محـــمد عماره ، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ، نهضة مصر للطباعة والنشر ،د.ت ، ص ٤٧.

(٣٥) حسن البنا ، مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا ، رسالة نظام الحكم ، (م. س) ؛ هاشم صالح ، المـصـدر الســابـق ، ص ٢٩ .

(٣٦) ولد عام ١٨٦٥ في القلمون في طرابلس بلبنان، قدم إلى مصر عام ١٨٩٨ وتتلمذ على يد محمد عبده، أسس محمد رشيد رضا مجلة المنار عام ١٨٩٩ ، وكان عضواً في حكومة دمشق العربية (١٩١٨-١٩٢٠) بزعامة الامير فيصل بن الحسين، عاد إلى مصر بعد سقوط حكومة دمشق وجمع بين ميداني الفكر الإسلامي والقضايا السياسية في العالم الإسلامي، توفي سنة ١٩٣٥ ، للمزيد من التفاصيل ينظر : أنور الجندي، أعلام وأصحاب أقلام ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ،مصر ، د.ت، ص ص ١٥٣-١٦٠.

(٣٧) رفعت السعيد ، حسن البنا . متى . كيف. لماذا ، ط١٠ ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا ، ١٩٩٧، ص ص ٤٧-٤٨

(٣٨) مثل جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وعبد الرحمـن الكواكبي وخير الدين التونسي .هاشم صالح ، المـصـدر الســابـق ، ص ٢٩.

(٣٩)شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء اربعين سنة ، قراءة وتعليق مدحت يوسف السبع ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ص ٦٢٢؛ أحمد محمود صبحي ، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية ، دار الميزان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ص ٩١-٩٣؛ محمد ابو الاسعاد ، السعودية والأخوان المسلمين ، مركز الدراسات والمعلومات القانونية ، مصر ،١٩٩٥ ، ص ص ١٠٨-١١٣.

(٤٠) محمود جابر ، الوهابية في مصر من محمد علي الى مبارك ، دار الميزان ، ٢٠١١، ص ص ١٩٢-١٩ ؛ بينّ الباحث محمد السلمان خلال دراسة اكاديمية الأثر العميق لمحمد رشيد رضا بنشر الدعوة الوهابية في مصر والعالم الإسلامي لاسيما من خلال مجلة المنار التي كان يصدرها ، وبأن رشيد رضا هو أهم شخصية تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على حسب وصف الباحث . للتفاصيل ينظر : محمد بن عبد الله السلمان ، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب ، مكتبة المعلا ، الكويت ، ١٩٨٨، ص ص ٦و ٥٤١ ومابعدها.

(٤١) حول صلات البنا بالقصر ينظر :عبد الرحيم علي ، الأخوان المسلمون . قراءة في الملفات السرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١١، ص ١١ ومابعده ؛ رفعت السعيد ، حسن البنا . المصدر السابق ، ص ص ١٢٢-١٢٣ .

(٤٢) عن محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، دار المعارف ، القاهرة ، ج١ ، ص ٣٣١ .

(٤٣) مارك كورتيس ، التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين ، ترجمة كمال السيد ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ص ٦١، ٦٣؛ جريدة الاهرام ، السنة ٨٠، العدد٢٤٥٢٨ ، ١٥ يناير (كانون ثاني) ١٩٥٤، ص ١.

(٤٤) مارك كورتيس، المصدر السابق ، ص ٤٨.

(٤٥) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٨- ١٩١ .

(٤٦) ولد سيد قطب عام ١٩٠٦ في احدى قرى اسيوط ، حصل على الاجازة من دار العلوم ، عمل في الصحافة آواخر العشرينات آثر علاقته بالاديب عباس محمود العقاد وفي المدة (١٩٤٧-١٩٥٤) ترأس تحرير العديد من المجلات، وبدأ التحول الفكري لديه نحو الاتجاه الإسلامي في اوائل الاربعينات ، إذ كان قطب يرى ان الاسلام مشروعا سياسياً اجتماعياً، وليس ادعية وتعاويذ ، له العديد من المؤلفات الإسلامية اهمها (في

ظلال القرآن) و(معالم في الطريق) ، حكمت عليه السلطات المصرية بالاعدام بتهمه التخطيط لقلب النظام ونفذ الحكم في ٢٩ آب عام ١٩٦٦ . ينظر :سيد قطب ، طفل من القرية دار الجمل ،المانيا ، ١٩٧٣ ، ص ٨ ؛ وعن تحولات سيد قطب الفكرية ، ينظر : هاني علي نسيرة، الحنين الى السماء . دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٠، ص ٢٥٧ وما بعدها .

(٤٧) حسن حنفي ، الحركات الإسلامية في مصر ، المصدر السابق ، ص ٤٥.

(٤٨) سورة النساء ، أية ٥ .

(٤٩) وهو جزء من الاية القرآنية ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة يوسف ، أية ٤٠ .

(٥٠) سورة النساء ، أية ٥٨ .

(٥١) عبد الغني عماد ، حاكمية الله وسلطان الفقيه . قراءة في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٢

(٥٢) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ط٦ ، دار الشروق ، ١٩٧٩، ص ٦٠ ؛ وحول التطور التاريخي لمفهوم الحاكمية ينظر :عبد الغني عماد ، حاكمية الله وسلطان الفقيه ، المصدر السابق ، ص ١٢ ومابعدها .

(٥٣) سيد قطب ، معالم في الطريق ، المصدر السابق ، ص ص ٨٨- ٨٩.

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٧.

(٥٥) سيد قطب ، معالم في الطريق ، المصدر السابق ، ص ٩ ؛ كذلك للاطلاع على مناقشة قطب لطبيعة الجهاد في كتابه معالم في الطريق ، يراجع القسم الخاص بالجهاد ص ص ٥٥- ٨٢.

(٥٦) نتفق مع آمال الخزاعي التي حددت اسس اربعة تدور حولها المنظومة الفكرية لقطب لاقامة الحكومةالإسلامية وهي (الجاهلية ، الحاكمية ، العصبة المؤمنة ، الجهاد) . آمال الخزاعي ، سيد قطب في ظلال صاحب الظلال ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ،٢٠١٠، ص ص ١٢٨-١٣٩.

(٥٧) هاني علي نسيرة ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ ؛ شريف يونس ، سيد قطب والأصولية الإسلامية ، دار طيبة للدراسات والنشر ، الرياض، ١٩٩٥، ص ٣٨٥.

قائمة المصادر البحث

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس

١-الكتب

- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار ومكتبة هلال ، بيروت، م٥
- أحمد محمود صبحي ،جذور الارهاب في العقيدة الوهابية ، دار الميزان ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- آمال الخزاعي ، سيد قطب في ظلال صاحب الظلال ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ،٢٠١٠، ص ص ١٢٨-١٣٩.
- أنور الجندي، أعلام وأصحاب أقلام ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ،مصر ، د.ت.
- أوليفييه روا ، تجربة الإسلام السياسي ، ترجمة نصير مروة ، دار الساقي ، لبنان ، ١٩٩٤ ، ص١٢.
- تيد هندريش ، العنف السياسي .فلسفته . أصوله . أبعاده ، ترجمة عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، دار الميسرة ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- حسن البنا ، مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا ، رسالة نظام الحكم ، (م. س) .
- ـــــــــــــــ ، مذكرات الدعوة والداعية ، الزهراء للاعلام العربي ، مصر ، ١٩٩٠ .
- حسن حنفي ، الحركات الإسلامية في مصر، ممؤسسة الهدى للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٨٦.
- رفعت السعيد ، حسن البنا . متى . كيف. لماذا ، ط١٠ ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا ، ١٩٩٧.
- روجية غارودي ، الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها ، تعريب خليل أحمد خليل ، دار عام الفين ، باريس ، ٢٠٠٠.
- ريتشارد هرير دكمجيان ، الأصولية في العالم العربي ، ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٨٩ .

- سليمان بن عبد الوهاب ، الصواعق الالهية في الرد على الوهابية ، تحقيق وتعليق السّراوي، دار ذو الفقار ، لبنان ، ١٩٩٧ .
- سيد قطب ، طفل مـن القرية دار الجمل ،المانيا ، ١٩٧٣ .
- ـــــــــــــــ ، معالم فـي الطريق ، ط٦ ، دار الشروق ، ١٩٧٩.
- شاكر النابلسي ، تهافت الأصـوليـة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٩ .
- شريف يونس ، سيد قطب والأصـوليـة الإسلامية ، دار طيبة للدراسات والنشر ، الرياض، ١٩٩٥.
- شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء اربعين سنة ، قراءة وتعليق مدحت يوسف السبع ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة.
- طيب تيزيني، الأصـوليـة بين الظلامية والتنوير ، دار جفرا للدراسات والنشر ، دمشق ، ٢٠١٢.
- عبد الرحيم علي ، الأخـوان المسلـمون . قراءة فـي الملفات السرية ، الهيئة المصرية العـامة للكتاب ، ٢٠١١
- عبد الغني عماد ، حاكمية الله وسلطان الفقيه . قراءة فـي خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٢
- لويس دوكورانسي ، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ ، ترجمة مجموعة باحثين ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ٢٠٠٣ .
- مارك كورتيس ، التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين ، ترجمة كمال السيد ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، ٢٠١٢ .
- مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، ط٤ ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، الرياض ، م٢ .
- محـمد ابو الاسعاد ، السعودية والأخـوان المسلمين ، مركز الدراسات والمعلومات القانونية ، مصر ،١٩٩٥ .
- محـمد احمد صالح ابو الطيب ، الإمام حسن البنا .قراءة فـي مشروعه السياسي ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
- محـمد اركون ، تحرير الوعي الإسلامي ، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠١١.

- ـــــــــــــــــــ ، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٧ .
- محـــمد الكثيري ، السلفـية بين أهل السنّة والإمامية ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ، ص ٤٢.
- محـــمد بن عبد الله السلمان ، رشيد رضا ودعوة الشيخ محـــمد عبد الوهاب ، مكتبة المعلا ، الكويت ، ١٩٨٨.
- محمد بن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد، تحقيق أبو مالك الرياشي ، مكتبة عباد الرحمن ، مصر ، ٢٠٠٨ .
- محـــمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، دار المعارف ، القاهرة ، ج١ .
- محـــمد عبده ، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، ط٣ ، دار الحداثة، ١٩٨٨ .
- محمد عمارة ، الاصولية بين الغرب والاسلام ، دار الشروق ، مصر ، ١٩٨٨، ص٦
- ـــــــــــــــــــ ، السلفـية ، دار المعارف ، تونس ، د.ت ، ص ٤٦.
- ـــــــــــــــــــ ، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ، نهضة مصر للطباعة والنشر ،د.ت .
- هاشم صالح ، معضلة الأصولية الاسلامية ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٦.
- محمود جابر ، الوهابية في مصر مـن محـــمد علي الـــى مبارك ، دار الميزان ، ٢٠١١
- هاني علي نسيرة، الحنين الـــى السماء . دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني مـن القرن العشرين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٠.
- وري جاكسون ، خمسون شخصية في الإسلام ، ترجمة رشا جمال ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٢٧٨ .

٢- الصحف والمجلات

- الصحف
- جريدة الاهرام ، السنة ٨٠، العدد٢٤٥٢٨ ، ١٥ يناير (كانون ثاني) ١٩٥٤.
- بـ - المجلات
- مجلة دراسات عربية ، العدد ٨/٧ ، أيار ١٩٩٤ .

٣- المواقع الالكترونية :

- سمير حمادي بعنوان ، "الوهابية والسلفـية الجهادية . مقدمة فـي اشكالية العلاقة " علـى الموقع الالكتروني www. altaqreer.ws